Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلك أبدع. وهذا من الغيوب التي أخبر بها القرآن قبل وقوعها. وقال ابن كيسان (- ٢٩٩ هـ): ﴿ولن تفعلوا﴾ توقيفاً لهم على أنه الحق، وأنهم ليسوا صادقين فيما زعموا من أنّه كذب، وأنه مفترى، وأنه سحر، وأنه شعر، وأنه أساطير الأولين، وهم يدّعون العلم، ولا يأتون بسوره مثله[٥٠].

ومن القضايا التي فطن السكاكي لتشابك فروعها، واختلاط الآراء حولها: اللفظ والمعنى، إذ يقول في ختام حديثه عن المحسنات بقسميها (اللفظي والمعنوي): وأصل الحسن في جميع ذلك أن تكون الألفاظ توابع للمعاني، لا أن تكون المعاني لها توابع. ولو وقف عند هذا القول: لأعترض عليه، أيهما أسبق اللفظ أم المعنى؟، وأيهما أفضل اللفظ أم المعنى؟، ولكنّ السكاكي استدرك مفسراً قصده: أعنى ألا تكون (أي المعاني) متكلفة[٥١]. ولا الألفاظ كذلك.

وهناك خطوط عريضة ينتهي إليها السكاكي في مقاصده البلاغية، منها، أن مجال البلاغة العربية، تمثّل في الآتي:

١ ـ القرآن الكريم في كذا سورة.

٢ ـ الحديث النبوي الشريف. وهو قليل، لأنه يكتفي بالشاهد القرآني.

٣ ـ يُعنى السكاكي بكلام العرب (الشعر)، وكأن الشعر لديه هو أساس «فنّ القول العربي».

٤ ـ التنوّع في الاختيار للشاعر الواحد.

٥ ـ يُستشهد بالأمثلة النثرية توطئة لفهم الأسلوب القرآني.

أما الشواهد الشعرية فلتأكيد ما انتهى إليه في تفسير القرآن الكريم من الوجهة البيانية. وقدوته في ذلك عبد الله بن عباس (- ٦٨ هـ)، رضي الله تعالى

---

٥٠ ـ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): محمد بن أحمد القرطبي (- ٦٧١ هـ)، جـ ١: ٢٠١، طبع / دار الشعب، القاهرة، (؟).

٥١ ـ المفتاح: ص ٢٠٤.